# نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

رمضان ١٤٣٤هـ الموافق يوليو/ تموز 2013 م

/islamicsham.org

العدد: ١١


## في هذا العدد:




نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم .. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم contact@islamicsham.org


## افتتاحية العدد:

ها هو شهر رمضان -شهر القرآن- يلقي علينا بظلاله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

نستقبله وبلاد الشام تخوض ملاحم العزة، ويضرب أبناؤها أروع أمثلة الثبات والبطولات والتضحيات.

رمضان ثالث يمرّ على سورية الصمود والإباء وعرين الإسلام، وهي تجاهد أعداء الله الذين تداعَو عليها كما تداعى الأكَلة إلى قصعتها.

أفراح وأتراح، وآلام وآمال، ومحن في طياتها منح. تأتي مواسم الخيرات في خضمّها فتعيد للقلوب صفاءها، وللنفوس إشراقها، وللضمائر نقاءها، وتبعث الغافلين من رقاد وتوقظهم من سبات.

رمضان منحة من الله لعباده «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

رمضان مدرسة في التربية على الإخلاص «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي».

رمضان شهر التوبة وتكفير الذنوب: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجه البخاري ومسلم.

رمضان شهر العتق من النار «ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» رواه الترمذي وابن ماجة.

رمضان شهر الجهاد والفتوحات والانتصارات، فيه عزّ الإسلام في بدر، وفيه فُتحت مكة، وفيه سطر المسلمون أروع الملاحم البطولات والانتصارات والفتح الإسلامي.

فرض الله صيامَه على عباده ليحققوا التقوى، وتتربى نفوسهم على الصبر، وكبحها عن شهواتها ونزواتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وادخّر جزاءَه عنده «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فالصيام وقاية من النار والشهوات: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» (رواه البخاري ومسلم).

والصيام مدرسة أخلاقية تربوية: «الصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم» رواه البخاري ومسلم.

والصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربّ! منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيُشفّعان» أخرجه أحمد.

والصائمون لهم باب الريان: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» رواه البخاري ومسلم

و «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» البخاري ومسلم.

والصائم له دعوات مستجابة: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر» صحيح الجامع.

فلنشمر عن ساعد الجد، ولنتنافس في الطاعات، ولنجتهد في تلاوة القرآن، والبذل والإنفاق: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري

لنجتهد في التراويح والقيام «من قام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ليكن لنا حظ من تفطير الصائمين «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وهنيئاً لمن تيسرت له فيه العُمرة «فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي» رواه البخاري.

وفي العشر الأواخر اجتهاد واعتكاف وخلوة مع الرحمن «كان النّبيّ ﷺ إذا دخل العشرُ شدَّ مئزره وأحيَل ليله وأيقَظ أهله» رواه الخمسة.

وفيها ليلة القدر ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ❖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

لنجتهد بالذكر، والدعاء بكل خير وأن يرفع الله عن أمتنا البلاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٦).

رمضان أيام معدودات فاغتنمها، وارقب الأجر بعين البصيرة، ولا تنظر للمشقة الزائلة، وتذكر قول المولى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

فتـــــوى

# ما الواجب على الأطباء عند ازدحام الجرحى ونقص الكوادر؟



المكتب العلمي - هيئة الشام الإسلامية

**السـؤال: يصل إلى المستشفيات بعض الجرحى حالتهم ميؤوس منها، وموتهم قضية وقت، لشدة الإصابات والتهتكات في أعضائهم وأطرافهم، وتأخذ محاولة إسعافهم وقتًا وجهدًا كبيرًا، ويحجزون أسرَّة وأجهزة، ثم يموتون في غالب الأحيان .**

**ويصل أحيانا معهم -أو بعدهم- أشخاص إصابتهم أقل خطورة، ولو توافرت لهم الجهود أو الأجهزة لأمكن إنقاذ أرواحهم أو أعضائهم من البتر .**

**فهل يجوز لنا إذا حضر لنا بعض هؤلاء الميؤوس منهم أن نصرف الجهد والأجهزة لمن هم أقل خطورة، أو أن ننزع عنهم الأجهزة بعد وضعها ؟**

**الجـواب:**

الحمـد للـه مُقـدِّر الموت والحياة، والصلاة والسـلام على رسـوله الأمين الذي كانت رسالته هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور، أما بعد :

فـإنَّ مـداواة الجرحـى، وعلاجهـم، والقيـام علـى شـؤونهم واجـبٌ، لا يجـوز التقصيـر فيـه، أو التخلي عنـه، إلا إن قام الدليـل القاطع من أهل الاختصـاص علـى اليـأس من حيـاة الجريح، فـلا حرج عليهـم في ترك علاجـه، وإن تَزَاحَمَ المرضى ولـم يمكـن علاجهم جميعًا قُـدِّم من تُرجى حياتـه علـى مـن يغلـب على ظن أهـل الاختصـاص موته لشـدة إصابته، وتفصيل ذلك فيما يلي:

**أولاً:** الأصـل أنَّ كل جريـح أو مصـاب يجب علاجه، مهمـا كانت إصابته والضرر النـازل به؛ قياماً بحقه، وحفاظاً على نفسه المعصومة من التلف، لا فرق في ذلك بين مسلم وآخر؛ إذ المسلمون متساوون في العصمة، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه علي -رضي الله عنه-: (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ) رواه أبو داود، والنسائي.

**ثانيـاً:** إذا جـزم عـددٌ مـن الأطبـاء المختصيـن بـأن الجريح ميـؤوس من حياتـه، بسـبب وفـاة دماغـه، أو توقف قلبه وتنفسـه توقفـاً تامـاً لا رجعة فيـه، فلهـم ترك علاجه والتوقف عـن إعطائه الأدوية، أو سـحب أجهزة الإنعاش الطبية التي تغذيه، وهذا ما قرره مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مؤتمره الثالث عام ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م.

**ثالثـاً:** إذا غَلَـبَ علـى ظـن الأطبـاء المختصيـن أن الجريـح أو المصاب لا يرجـى شـفاؤه أو بـرؤه؛ لشـدة إصابته، أو مـكان حدوثهـا، إلا أن علاجه لا يتعـارض مـع مصلحة أخرى أولى وأهـم منها، ففي هذه الحال يلزمهم علاجـه؛ عملاً بالأصل من وجوب اسـتنقاذ النفس البشـرية، ولأن إنقاذ حياته مصلحة مظنونة لا معارض لها يبرر تركها .

**رابعًـا:** إذا وصـل عددٌ من الجرحى (كمـا يحدث في القصف الجماعي)، وتضايقـت المـوارد (البشـرية أو المالية أو المعـدات) عـن عـلاج الجميـع وإسـعافهم، فعلـى الأطباء تقديم من تُخشَـى وفاته وترجـى حياته، ولهم أن يؤخِّـروا مـن غَلَبَ على ظنهم اليأس من حياته؛ لأن المصلحة الراجحة تقدَّم على المصلحة المشـكوك في تحصيلها، وتغليباً لما هو مرجو على ما هو ميؤوس منه.

كمـا لهـم أن يؤخـروا مـن كان علاجه يحتمـل التأخير؛ تحقيقـاً لمصلحة الجميع.

فـإن اشـترك الجرحى فـي رجـاء علاجهم، قُـدِّم أولهم وصـولاً؛ لأنَّ من سَـبَقَ إلى شـيء فهو أحـق بـه، قال ابن نجيـم -رحمه الله- في «الأشـباه والنظائـر»: «لَا يُقَـدَّمُ أَحَـدٌ فِي التَّزَاحُـمِ عَلَى الْحُقُوقِ إلَّا بِمُرَجِّحٍ، وَمِنْهُ: السَّبْقُ».

**خامسًـا:** ينبغي ألا ينفـرد فـي الحكـم باليـأس من حيـاة المريض -بموت دماغـه أو توقـف تنفسـه أو غلبـة الظـن بعـدم البُـرء- طبيـب واحد، بل يكـون ذلـك موكولاً للجنة من الأطباء ما أمكن، وذلك بعد النظر في حالة المريض ودراستها.

**سادسًـا:** ما جـاءت هـذه التسـاؤلات إلا من حاجـة ميدانيـة ملحة، وهذا يوجـب على جميع المسـلمين، -وخاصـة التجار والموسرين- الإنفاق في تجهيز المستشفيات الميدانية وغير الميدانية بالمعدات اللازمة، كما يوجب أيضا على الأطباء أن ينفروا -ولو بعضًا من أيام العام وشهوره- لتحقيق الواجـب الشـرعي فـي علاج جرحـى المجاهديـن وعامة المسـلمين، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

**وأخيرًا:**

فإنَّ عمل الأطباء في ذلك هو من الجهاد في سبيل الله تعالى، ونرجو لهم بذلك الأجر العظيم من الله تعالى، فنوصيهم بالصبر والمصابرة، واحتساب الأجـر ، وهـم فـي ظل هذه الظـروف من القصف والحصـار، والضغوط الشديدة، مجتهدون، لا وزر عليهم إن أخطؤوا الاجتهاد بعد بذل الوسع.

نسـأل اللـه -سـبحانه- أن يرفع عن شـامنا الحبيب الكرب، وأن يشـفيَ جرحانـا، وأن ينصرنـا علـى أعدائنا، وأن يبُرم للشـام وأهله أمرًا رشـدًا، يُعزُّ فيه أهل الطاعة، ويُذلُّ فيه أهل المعصية، والحمد لله رب العالمين.

آراء وتحليــــلات

# معركة القصير...

## دهــاليز الدبلوماسية الدولية ومستقبــل الثــورة



د. بشير زين العابدين

**الكتائب المقاتلة كمهدد للأمن الإقليمي:**

شابت أجواء التوتر اجتماعاً سرياً جمع ضباطاً سوريين منشقين مع مسؤولين بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) نتيجة سوء فهم بسيط:

فقد كان ضباط الجيش الحر قد أعدوا قائمة بالأسلحة والذخيرة وأدوات الاتصال التي تتطلبها عملية إحكام السيطرة على المحافظات الجنوبية ومواجهة النظام في دمشق، لكنهم فوجئوا بأن المسؤولين الأمريكيين لم يعيروا اهتماماً كبيراً لمعركة المصير! بل كان اهتمام ضباط الاستخبارات الأمريكية منصباً على جمع معلومات عن الكتائب الإسلامية التي صنفت على أنها «متشددة»، وعن أعداد مقاتليها وأماكن وجودها، ولم يلتفتوا إلى ما أتى السوريون لمناقشته.

ونقل الكاتب البريطاني «فيل ساندز» عن أحد الضباط السوريين قوله: إن الاجتماع انحرف عن موضوعه بصورة مفاجئة عندما عرض الأمريكيون خططاً لشن ضربات جوية بطائرات دون طيار ضد مواقع للكتائب «المتطرفة» في سوريا، ثم سألوا الوفد السوري عن مدى استعدادهم لتوفير معلومات تساعد في تحديد الشخصيات القيادية، والمواقع التي سيستهدفها قسم العمليات الخاصة، وعن إمكانية الإسهام في تلك العمليات ميدانياً، وأردف رئيس الوفد الأمريكي قائلاً: «يمكننا تدريب ثلاثين من رجالكم كل شهر لمساعدتنا في قتال الكتائب المتطرفة»!

ويذكر الضابط السوري أن لسانه قد انعقد من الدهشة إثر ذلك العرض الغريب، ثم تدارك نفسه قائلاً: «لكن اهتمامنا ينصب في الفترة الحالية على توحيد صفوفنا للقضاء على نظام الأسد»!

فأجابه الضابط الأمريكي: «لن أكذب عليك؛ إننا نتجه في الوقت الحالي لقتال الكتائب المتشددة والقضاء عليها، ويمكننا بعد ذلك أن نتحدث عن محاربة جيش الأسد، يتعين علينا تصفية هذه العناصر المتطرفة، وسنقوم بالعمل منفردين إن لم تساعدونا في هذه المهمة»!

لا يتوقف التقرير عند سرد هذه الحقائق المثيرة للاستغراب؛ بل ينقل كاتب التقرير عن الضباط السوريين قولهم: إن أغلب الاجتماعات التي يعقدونها مع أجهزة الاستخبارات الأوروبية تركز على الكتائب «المتطرفة»، ولا يعير ممثلو هذه الأجهزة اهتماماً كبيراً لمطالب الجيش الحر، ولا يبدون الاكتراث لمقترحاتهم حول: آليات حماية المدنيين، ومنع الشبيحة من ارتكاب المجازر، ووقف القصف العشوائي للمدن الآهلة بالسكان، وقال أحد ضباط الجيش الحر: «كلما اجتمعنا معهم يطلبون مزيداً من المعلومات حول جبهة النصرة، يبدو أن هذا هو الأمر الوحيد الذي يهمهم في كل لقاء، لقد أصبح جمع المعلومات عن الكتائب المتطرفة أثمن بضاعة يمكن تقديمها للفت انتباه الاستخبارات الغربية إلينا».

لا شك في أن هناك عددا محدودا من الضباط الذين انشقوا عن النظام بحثاً عن دور أكبر في مرحلة ما بعد بشار، ولذلك فإنهم يرفضون الانضمام للثورة، ويعملون بالتنسيق مع الاستخبارات الغربية في جمع المعلومات ضد قوى الثورة التي لا تنسجم مع توجهاتهم؛ إلا أن هذا لا ينطبق على معظم الضباط المنشقين؛ إذ إن أجهزة الاستخبارات الغربية تشتكي من عدم تعاون قيادة الجيش الحر معه في: «محاربة الإرهاب».

ونظراً لانعدام التوافق في الأهداف وتحديد الأولويات؛ فإن الضباط السوريين الذين التقاهم «فيل ساندز» قد أكدوا له أنهم فقدوا الأمل من الحصول دعم الدول الغربية التي لا تقدم سوى التصريحات والوعود، وبأن إستراتيجيتهم العسكرية تهدف إلى: تطوير تقنيات التصنيع المحلي، والحصول على الأسلحة النوعية من السوق السوداء، وأضاف أحدهم: «بات واضحاً لدينا أن حكومات الغرب لا تخوض المعركة التي نخوضها نحن. السوريون يقاتلون من أجل نيل حريتهم، بينما تريد الدول الغربية منا أن نقاتل بعضنا، ولا تكترث بسفك مزيد من دماء السوريين».

وقد دفعت حالة ضعف التعاون بين الإدارة الأمريكية وعموم القوى الثورية في سوريا إلى محاولة واشنطن تحقيق إستراتيجيتها من خلال البحث عن نقاط الالتقاء مع موسكو؛ حيث يبدي الروس تفهماً أكبر للحساسيات الغربية؛ ففي اللقاء الذي جمع كيري ولافروف بموسكو (٧ مايو ٢٠١٣) كانت مشكلة القضاء على «الجماعات المتطرفة» في سوريا إحدى أهم النقاط التي توافق عليها الجانبان، وأقر كيري بأنه يتفق مع رؤى موسكو في مواجهة هذه الجماعات.

وبعد مرور أسبوع على اجتماع

الاستخبارات الأمريكية مع ضباط الجيش الحر، عُقد اجتماع آخر في منتجع «سوتشي» بالبحر الأسود بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، واستمر الحديث بينهما مدة ثلاث ساعات حول مخاطر الأزمة السورية وسبل احتوائها، حيث طلب بوتين من ضيفه أن يعمل على استخدام نفوذ تل أبيب في واشنطن لإقناع الإدارة الأمريكية بعدم جدوى محاولة الإطاحة ببشار أسد، وضرورة عدم تسليح المعارضة، مؤكداً أن موسكو معنية في الوقت الحالي بتدمير البنى التحتية للجماعات المسلحة التي تمثل خطورة على مصالح كل من موسكو وتل أبيب والدول الغربية على حد تعبيره.

وألمح بوتين إلى أنه أخبر وزير الخارجية الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني في لقاءات سابقة أن الهدف من العمليات العسكرية الحالية في سوريا هو القضاء على عدو مشترك، وأنهم كانوا متفهمين لضرورة حسم هذه المواجهات قبل مؤتمر «جنيف ٢» المزمع عقده في شهر (يونيو).

ثم دار الحديث في الاجتماع -الذي حضره كذلك رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (Aviv Kochavi) وقائد القوات الروسية الخاصة (Mikhail Fradkov)- حول تفاصيل عمليات استنزاف «الجماعات المتطرفة» والقضاء على قياداتها، وهي الخطة التي لا تختلف من حيث المضمون عن الخطط التي كان موظفو الاستخبارات الأمريكية يعملون عليها من قبل.

فقد نشر «مايكل مالوف»، وهو عضو سابق في القوات الخاصة الروسية تقريراً (في ٢٩ مايو ٢٠١٣) تحدث فيه عن طبيعة العمليات التي أوكلت إلى القوات الخاصة الروسية عقب اجتماع كيري-لافروف، مؤكداً أن الاستخبارات الروسية قد أوفدت إلى دمشق فرقة مهام خاصة يطلق عليها: (Zaslon) أي «الظل»، وهي قوة «كوماندوز» أسست عام ١٩٩٨ للقيام بمهمات خاصة خارج البلاد، كاستهداف مواقع إستراتيجية والاغتيال وتحرير الرهائن، ولا تتبع لقيادة الجيش أو القوات الخاصة بل تعمل تحت إمرة الاستخبارات الروسية.

وأشار «مالكوف» إلى أن المهمات الخاصة المتعلقة بحماية الخبراء وأعضاء البعثة الدبلوماسية في دمشق وتأمين الأسلحة النوعية والمنظومات الصاروخية قد أوكلت بالفعل إلى فرقة أخرى من القوات الروسية الخاصة التابعة لمشاة البحرية، وبناء على ذلك فإنه رجّح أن يكون الهدف من إرسال فرقة (Zaslon) في الأيام الماضية هو القيام بمهام قتالية نوعية بالتزامن مع المعارك الدائرة في القصير، خاصة وأن قائد هذه القوة (Mikhail Fradkov) قد زار دمشق قبل بدء العمليات لمساعدة النظام في تحديد الأهداف النوعية وطرق استهدافها، وبناء على ذلك فقد استنتج «مالكوف» أن المهمة التي تقوم بها فرقة «الظل» في الوقت الحالي هي: «استهداف قادة جبهة النصرة وغيرهم من قادة الكتائب الإسلامية السنية في البلاد».

وتشير المصادر إلى أن نتنياهو خرج من الاجتماع مطمئناً وهو يحمل في جعبته ضمانات روسية بعدم تهديد أمن تل أبيب خلال المعارك الدائرة في محافظات: درعا وحمص ودمشق وريفها، وألمح مصدر مقرب من الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية إلى أنه لم تجْرِ العادة بالتزام إسرائيل الصمت تجاه عمليات يشنها جيش النظام السوري وميليشيات «حزب الله» في مناطق متاخمة لحدودها، لكنها تغض الطرف عن المعارك الدائرة؛ ما يؤكد وجود ضمانات مسبقة.

وكان قائد البحرية الروسي الأدميرال (Viktor Chirkov) قد أعلن يوم الأحد ١٢ مايو عن تشكيل قوة دائمة للإشراف على عمليات البحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط، وإيفاد ست سفن حربية وغواصات النووية لهذا الغرض، لكن مصادر أمنية تؤكد أن الهدف الحقيقي لوجود هذه القوات هو ترسيخ التعاون الاستخباراتي بين روسيا وإيران والميليشيات التابعة لها في عملياتها ضد كتائب المعارضة غربي البلاد، وذلك لمنع وصول قوى المعارضة إلى المناطق الساحلية وبسط سيطرتهم عليها، وأكدت مصادر غربية أن الطائرة الروسية التي حطت في مطار اللاذقية مؤخراً بدعوى توصيل مساعدات إنسانية ومعونات غذائية يوم الأربعاء ٢٩ (مايو)، كانت تحمل في حقيقة الأمر ٦٠ طناً من المعدات العسكرية والذخيرة التي يتم استخدامها حالياً ضد الثوار في معركة القصير.

كما أشار تقرير جديد لمعهد الحرب أن الاستخبارات الغربية قد رصدت ١١٧ رحلة جوية سيرتها شركات طيران إيرانية هي: (Iran Air) (Yas Air) و(Mahan Air) من روسيا إلى مطارات سورية عبر الأجواء العراقية، وكانت تحمل على متنها: ذخيرة، وتقنيات صاروخية، وقطع غيارات طائرات مروحية مقاتلة من طراز (Mi-25)، إضافة إلى نحو ٢٠٠ طن من الأوراق النقدية السورية التي طبعت في روسيا وشحنت إلى دمشق في عدة دفعات.

في هذه الأثناء كان حسن نصر الله قد وضع مع قائد فيلق القدس في طهران اللمسات الأخيرة لعملية عسكرية شاملة تهدف إلى إعادة التوازن لنظام بشار، حيث تعهد اللواء قاسم سليماني بفتح أربع جبهات في: دمشق، وريفها، وحمص، وحوران، ونشر عشرة آلاف مقاتل من ميليشيات: «عصائب الحق» و«حزب الله العراق»، و«حزب الله» اللبناني.

ثم أوكلت مهمة تحويل الإستراتيجية الروسية-الإيرانية إلى نبوءات دينية ولطميات بكائية إلى الحمقى من أتباع ولاية الفقيه في لبنان والعراق، حيث شرع ملالي هذه الميليشيات في التحريض على قتال السوريين بهدف: حماية المقامات الدينية، والتمهيد لظهور المهدي، ومواجهة أعداء آل البيت!

ولم يخرج حسن نصر الله عن هذا الإطار في خطابه الذي ختمه بوعد أزلي لأتباعه بالنصر، مؤكداً في الوقت ذاته لإسرائيل والدول الغربية أن عمليات ميليشياته الطائفية لا تتجاوز مهمة القضاء على «التكفيريين» الذين يهددون الأمن الإقليمي!

### أين ذهب الأصدقاء؟

مع اشتداد وطأة القصف المكثف

على مدينة القصير، ومعاناة نحو ٤٠ ألف مدني محاصر في المدينة، لم يحضر مؤتمر «أصدقاء الشعب السوري» في عمّان (٢٣ مايو ٢٠١٣) سوى ١١ دولة من أصل ٨٠ دولة «صديقة» شاركت في المؤتمر السابق بتونس، ولم يخرج المجتمعون بأية نتائج حاسمة؛ إذ اقتصر المؤتمر على تكرار تصريحات سابقة حول مطالبة بشار بالتنازل عن الحكم، والتأكيد على عدم حضور مؤتمر «جنيف ٢» أي من الشخصيات الرسمية التي تلطخت أيديها بالدماء.

في هذه الأثناء بدا الامتعاض التركي-الخليجي من السياسة الأمريكية واضحاً؛ ففي زيارته الأخيرة لواشنطن (١٦ مايو ٢٠١٣) اصطحب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان تقريراً أعده فريق من الأطباء الأتراك الذين عالجوا ضحايا القصف بالأسلحة الكيماوية في سوريا، وأورد التقرير معلومات أكدها روبيرت فورد، السفير الأمريكي لسوريا، في رحلته الخاطفة داخل الأراضي السورية، والذي تحدث عن استخدام النظام أسلحة كيماوية ضد معارضيه، وهي النتيجة التي توصل إليها جهازا الاستخبارات البريطانية (MI6) والإسرائيلية (الموساد).

إلا أن وزير الخارجية الأمريكي -كيري- اختار التعامي عن هذه المعلومات، مؤكداً للمرة الثانية أنه لا يمتلك أدلة دامغة حول استخدام النظام السوري أسلحة كيماوية، ما دفع بأردوغان للإدلاء بتصريح لقناة (NBC) الأمريكية قال فيه متهكماً: إن خطوط أوباما الحمراء قد تم تخطيها بالكامل من قبل النظام السوري، لكن الإدارة الأمريكية لا تزال مترددة في مواقفها!

وكرر وزير الدفاع الأمريكي نبرة إدارته المترددة في محاضرة في أحد مراكز الفكر التابعة للوبي اليهودي بواشنطن عندما تحدث عن الإستراتيجية الأمريكية من محورين رئيسين، أولهما: التأكد من عدم انسياب الأزمة خلف الحدود وعدم تأثيرها في أمن إسرائيل، وثانيهما: الاعتماد على القوى الإقليمية الحليفة لتشكيل منظومة دفاعية واستخباراتية متكاملة بدلاً من التورط مباشرة في الصراع.

وقد أبدى تقرير إستراتيجي أوروبي القلق من إمكانية أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية تغض الطرف عن الإستراتيجية الروسية-الإيرانية لإقامة جيب طائفي في حمص وبانياس يمهد لتقسيم البلاد على الأسس الطائفية التي تم تقسيم العراق عليها قبل نحو عشر سنوات، وهو أمر لا تعارضه الإدارة الأمريكية من حيث المبدأ.

وحذر التقرير من أن إدارة أوباما ترتكب خطأً فادحاً بترك المحور الثلاثي (روسيا-إيران-العراق) يرسم مستقبل سوريا في معزل عن الدور الغربي في هذه المرحلة الحاسمة، كما تحدث التقرير عن تعهد روسي لإيران بتأخير مؤتمر «جنيف ٢» حتى تتم عملية تطهير القصير وحمص من المعارضة بصورة نهائية.

وبدا قرار الاتحاد الأوروبي رفع الحظر عن إرسال السلاح إلى سوريا متماشياً مع مفهوم «إمهال الإستراتيجية العسكرية الروسية-الإيرانية حتى تستكمل أهدافها»؛ إذ إن القرار الأوروبي لا يسري إلا بعد ثلاثة أشهر، وهي فترة لا تتناسب مع الحالة المأساوية التي يعيشها سكان القصير وسائر أبناء القطر السوري.

أما بقية «الأصدقاء» فقد ظهروا بصورة مفاجئة في مؤتمر آخر جمع «أصدقاء النظام السوري» في طهران (الأربعاء ٢٩ مايو)، وحضرته ٤٤ دولة تضم ممثلين عن كل من مصر والعراق ولبنان والجزائر وعمان، واختتم الاجتماع بالتشديد على: «رفض أي تدخل أجنبي والاعتداء على الأراضي السورية وقتل المواطنين»، مع تجاهل كامل للمعارك المعلنة التي يخوضها نحو ٦٠٠٠ مقاتل من ميليشيات حزب الله، و٣٠٠٠ من الميليشيات الطائفية العراقية، وأكثر من ألف مقاتل من الحرس الثوري الإيراني الذي يشن معارك واسعة ويقتل المواطنين في ريف دمشق وفي حمص والقصير ودرعا!

وتزامن انعقاد المؤتمر مع ظهور وفد فرنسي بشكل مفاجئ في طهران للتفاوض حول الترتيبات الممهدة لمؤتمر «جنيف ٢» ومصير بشار أسد، وقد أكد مصدر فرنسي وجود خلافات بين مجموعة «أصدقاء سوريا»، خاصة وأن الأمريكان قد أبدوا ليونة كبيرة تجاه المطالب الإيرانية، وعبر المصدر عن قلقه من اتجاه كيري لتقديم تنازلات كبيرة للروس والإيرانيين بهدف التوافق معهم على حل دبلوماسي للأزمة السورية دون الالتفات إلى رأي حلفاء واشنطن في أوروبا والعالم العربي.

ويؤكد هذا المشهد الانقسامي أن مشكلة تمثيل المعارضة السورية لا تقتصر على عجز المعارضة عن تنظيم صفوفها، بل إن المعضلة الأكبر هي فشل «الأصدقاء» في اتخاذ مواقف موحدة تجاه تصلب المحور الروسي-الإيراني.

ولا تخفي بعض القوى الإقليمية قلقها من الترتيبات الممهدة لمؤتمر «جنيف٢» ومن اختيار توقيت عقد المؤتمر، فالإدارة الأمريكية قد تبنت سياسة تغليب الحل الدبلوماسي عبر التوافق مع موسكو حتى وإن أفضى ذلك إلى تقديم تنازلات على حساب الثورة التي تبدو قواها السياسية مفككة ومنهكة، وبعد مرور أكثر من ستة أشهر على تأسيسه؛ لا يزال الائتلاف الوطني يخوض معارك داخلية حول توسيع عضويته واختيار رئيسه!

ولا يتوقع من هذا الكيان الذي لم يستكمل بنيته الأساسية بعد أن يحقق إنجازات دبلوماسية في أروقة المؤتمر، خاصة وأن أعضاء الائتلاف يتباينون في رؤاهم وتصوراتهم حول آليات التعامل مع النظام، ومن غير الإنصاف أن يطلب من هذه المجموعات المتنافرة أن تختار رئيسها ومجلسها وأعضاءها ثم تجلس مباشرة للتفاوض مع القوى العظمى دون أن تمر بمرحلة تأسيسية لتحقيق التوافق والتجانس فيما بينها.

ولا يعني ذلك أن وضع النظام سيكون أفضل في المؤتمر؛ خاصة وأن جيش بشار قد فقد السيطرة على معظم المطارات والمعابر الحدودية والطرق الرئيسية، ولا تتحكم قواته إلا بثلث البلاد من خلال الاستعانة بحشود ميليشيات طائفية تقاتل نيابة عنه للسيطرة على مدينة لا يتجاوز سكانها ٤٠ ألف نسمة، دون تحقيق أي اختراق عسكري يذكر.

ولذلك، فإن المؤتمر لن يمثل في

حقيقته سوى عملية توافق بين أطراف التنافس الدولي، مع وجود رمزي لأطراف الصراع في الساحة السورية لمباركة هذه الاتفاقات.

وإذا أخذنا في الحسبان تماسك المحور الروسي-الإيراني من جهة، وتباين الآراء بين الولايات المتحدة وأوروبا ودول الخليج العربي من جهة أخرى، فإن من الواضح أن هناك اتجاه لترجيح كفة النظام في أروقة المؤتمر، خاصة وأن واشنطن تتفق مع موسكو على ضرورة الإبقاء على النظام بمؤسساته الأمنية والعسكرية كضمان لأمن إسرائيل، وتتفق معها كذلك على توسيع مفهوم: «الجماعات المتطرفة» وخطرها، لتشمل بذلك عدداً كبيراً من كتائب المعارضة الإسلامية التي تتسم بالتوازن والاعتدال.

وقد حاول السفير روبيرت فورد والسيناتور جون ماكين عبثاً إقناع الإدارة الأمريكية بأن ظاهرة التطرف في صفوف المعارضة قد تم تضخيمها لتشويه صورة الثورة، لكن الحكومة الأمريكية قد تبنت هذه الجدلية لتبرر تقاعسها عن دعم الثورة، ومنع السلاح عنها، ورغبتها بترسيخ دور مؤسسات النظام في الترتيبات المستقبلية للبلاد، وهو ما يتوافق مع المخططات الأمنية والإستراتيجية لتل أبيب.

## معركة القصير وانكشاف العجز الإيراني:

يُعد انكشاف المحور الإيراني أمام الإرادة الشعبية في سوريا أحد أهم منجزات معركة القصير؛ فقد أشار محللون إستراتيجيون إلى أن لجوء إيران للتدخل المعلن والمباشر في العمليات العسكرية في سوريا يأتي نتيجة لحالة الإحباط التي يشعر بها الإيرانيون من أداء نظام بشار، خاصة وأن جيش النظام قد أهدر المساعدات المالية والعسكرية والفنية التي قدمت له بسخاء، ووقع في إخفاقات إستراتيجية وأمنية دفعت بطهران إلى التدخل العسكري المباشر.

فقد أثبت النظام السوري فشله في مواجهات المدن، واعترف بشار في خطاب سابق أن قواته لا تملك الخبرة الكافية في مجال فض المظاهرات، وكان عجز القوى الأمنية عن استخدام تقنية القنص سبباً في إرسال نخبة من القناصة اللبنانيين والإيرانيين إلى دمشق وحمص الزبداني دون طائل، كما فشل فيلق الصواريخ السوري في تحديد الأهداف الإستراتيجية وضرب مواقع المعارضة، وكادت منشأة «السفيرة» العسكرية الأكثر خطورة أن تقع بيد المعارضة في مطلع هذا العام، ما دفع بإيران إلى إرسال فرق متخصصة في استخدام صواريخ «فاتح» بهدف مساعدة النظام على استهداف مواقع المعارضة بالصواريخ البالستية بعد انهيار سلاح الجو أمام ضربات الجيش الحر.

لكن وجود الخبراء الإيرانيين على الأراضي السورية قد جعل منهم طعماً سهلاً لكتائب المعارضة، حيث وقع عديد منهم أسرى بيد الجيش الحر، ومن ضمنهم ٤٨ إيرانياً من فيلق القدس تم أسرهم في عملية واحدة؛ ما تسببت بأزمة كبيرة في العلاقة بين دمشق وطهران، وبعد الإفراج عنهم في شهر (يناير) الماضي، جاءت عملية اغتيال القيادي في فيلق القدس اللواء حسن شاطري في شهر (فبراير) لتثير حفيظة الإيرانيين، وتدفعهم إلى التدخل المباشر لحماية خبرائهم والمحافظة على مصالحهم ومواقعهم الأمنية والعسكرية، فقد نقلت وسائل الإعلام الإيرانية تصريحاً للواء قاسم سليماني في جنازة شاطري قال فيه: «لو توافر لدى الحكومة السورية شخصيات شبيهة بالأبطال المجاهدين لدينا لما وصل الأمر إلى ما هو عليه، إن ما تفتقده تلك البلاد هو وجود شخصيات مستعدة للتضحية لأجل مبادئها».

وترددت تصريحات الغضب من أداء النظام السوري إثر مجزرة الحولة، حيث أبدى نائب قائد فيلق القدس اللواء إسماعيل غساني غضبه من سوء تقديرات النظام وحاجته الدائمة إلى دعم الخبراء الإيرانيين قائلاً: «لولا الدعم الذي تقدمه الجمهورية الإيرانية لكان عدد الضحايا أكبر من ذلك بكثير في سوريا»، ونقل عن سليماني قوله: «نقول للأسد أن يرسل قوة بسيطة من الشرطة لضبط الأمن في موقع ما فيرسل جيشاً بأكمله إلى المنطقة»!

غير أن معركة القصير قد أثبتت أن المشكلة لا تقتصر على سوء تعامل النظام مع الأزمة؛ بل تكمن في إصرار الشعب السوري على نيل حريته وكرامته رغم أنف القوى الإقليمية والدولية؛ فعلى الرغم من القدرات التي توافرت لمقاتلي «حزب الله» في القصير كالصواريخ البالستية من طهران، والدعم الجوي من دمشق، ومنظومات الاتصال المتطورة من موسكو؛ إلا أن الحزب يقف عاجزاً عن تسجيل أي اختراق في المدينة، بينما أصبح موقف الأمين العام للحزب شبيهاً بموقف بشار؛ حيث يخوض كل منهما مساجلات إعلامية لتبرير فشل العمليات الأخيرة، في حين يجادل حسن نصر الله بإعياء حول العدد الفعلي لقتلى حزبه، ويطلق لمن بقي منهم على قيد الحياة وعود النصر الغيبي دون أن ينعكس أثر ذلك على الأرض.

أما بالنسبة للميليشيات العراقية التي قادها حظها العاثر للمشاركة في العمليات العسكرية بالسيدة زينب وريف دمشق؛ فقد نقلت واشنطن بوست (٢٧ مايو ٢٠١٣) عن مصدر صحافي في مدينة النجف قوله: «في كل يوم تخرج جنازتان أو ثلاث لأشخاص قتلوا في سوريا، ٩٠ بالمائة من هؤلاء قامت جماعة «عصائب أهل الحق» وجماعة «كتائب حزب الله» المدعومة من إيران بتجنيدهم».

ولا شك في أن جهود توحيد المعارضة السياسية والعسكرية التي تبذلها بعض الجهات المخلصة ستؤدي إلى تقوية الثورة وتعزيز موقفها الدبلوماسي والميداني، شريطة أن تتحلى جميع القوى السياسية بروح المسؤولية وترجح المصلحة العامة على المصالح الفئوية، وأن تنطلق من تخطيط إستراتيجي يتسم بالاحترافية.

لقد أربكت الثورة السورية قبل أكثر من سنتين جميع الحسابات الإقليمية والدولية، وجعلت المجتمع الدولي يقف حائراً أمام صمود الشعب السوري، وتأتي أحداث القصير اليوم لتذكر المجتمع الدولي أن تقديراتهم لا تساوي شيئاً أمام الأقدار الإلهية التي تقطع بأن أهل الشام منصورون على أعدائهم، لا يضرهم خذلان «الأصدقاء».



# ولا تهنوا ولا تحزنوا

عاصم الحايك

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(آل عمران : ١٣٩).

يربّي الإسلام أتباعه على العزة والكرامة، في مفهوم جليل، ومغزى عظيم من معاني القرآن الكريم؛ ليهذب المشاعر ويشحذ الهمم للعصبة المؤمنة التي عانت الهزيمة والخذلان، يربيها على عدم الهوان في الأجساد والحزن في القلوب، لما يعقبه من ضعف في العزائم وخور في الهمم.

يأتي النداء الرباني ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ثم يعقبه بالسبب ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾، إنه البلسم الشافي الذي يضعه القرآن بأسلوبه الذي يخالط شغاف القلوب. أنتم الأعلون في المنهج وفي القيم وفي المبادئ، وهو مبدأ الإيمان الذي هو شرط العلو ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أنتم الأعلون حرباً وسلماً ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد : ٣٥). ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ ومن كان الله معه فلن يخذله.

عندما يفرح الشر بقوته وطغيانه وغطرسته يأتي ذلكم النداء ليشفي غليل تلكم القلوب المؤمنة المكلومة ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ ليرفع المؤمنُ صوته عالياً في وجه الشر ﴿اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ﴾.

إنه الخير عندما يقارع الشر من خلال ركيزتين اثنتين:

**الركيزة الأولى :**

علوّ منهجه وسموّ مبادئه، لأنها مبادئ وقيم استمدّت علوّها من الوحي المنزل من السماء، منهجاً لم يجعل للأشخاص مكاناً لتقديسهم، ولا للطغاة موقعاً لطغيانهم وصنع أوثانهم، إنّه منهج السماء بصفائها وعلو قدرها.

**الركيزة الثانية:**

معية الله -تعالى- للمؤمنين عامة، ولكم يا أهل الشام خاصة كما ثبت في الحديث الصحيح (إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ).

لا تهنوا يا أهل الشام لتخلّي الصديق عنكم قبل العدو.

لا تحزنوا لتخاذل إخوان المنهج والعقيدة عنكم.

لقد أُخرجتم من دياركم وأبنائكم، لا لشيء إلا أنكم صدحتم بها (ربنا الله) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨).

لا تهنوا ولا تحزنوا.. وأنتم من رفع راية التوحيد بمفرداتها الفطرية (يا الله مالنا غيرك يا الله) رفعتموها من المساجد، واقعاً ملموساً، ومنهجا جلياً، وهتفتم بملء حناجركم ( الله أكبر) أبشروا فـ ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾وأبشروا فـ ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾.

لقد سطرتم أدبيات الإسلام في ثورتكم المباركة، فأكملوا مشواركم ليتحقق ما وعد الله ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ (آل عمران : ١٦٠). ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦). تسلية الله لكم ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

تسلية الله لكم ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤).

لكم البشرى بأن الله اصطفاكم واختاركم لتُعلنوا بداية خسوف هلال البغي من الجامع العمري بدرعا لتهبّ منه صيحات الحق ( الله أكبر) حين أشعلها أطفال وُلدُوا على الفطرة، فاقتُلعت أظافرهم، وبدأت مرحلة إسقاط أوثان البعث، وأصنام الضلالة..

ليُكتب تاريخ جديد مجيد لسوريا ولكن بأنامل صادقة غير مأجورة.. ارتضت أن تقلع أظافرها على أن تكتب الزور والبهتان، ولتُعلن وفاة (الأبد) الأسدي الذي طالما هتفت به أصوات السوريين عنوةً صبيحة كل يوم، ليهتفوا بدلاً منه أنشودة الحرية .. وليشهدوا أقسى رواية.. فلكل طاغية نهاية.. ولكل مخلوق أجل.

إلى المجــاهدين

# كونوا أنصار الله

د. سلمان بن فهد العودة

يتوقف الناظر في القرآن عند خواتيم سورة الصف التي اشتملت على النداء المبارك الذي صدرت به هذه الأحرف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾، وهو دعوة صريحة للمؤمنين من هذه الأمة -خاصة- أن يجعلوا شعارهم «نصرة الله»، بنصرة دينه وشريعته وأمته، وأن يكون ذلك همهم وكدهم، وليس نصرة شخص أو طائفة أو جماعة أو أسرة أو دولة أو نحلة..

ثم ذكرهم بقول عيسى عليه السلام للحواريين: من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله...

والملاحظ هو اختلاف الصيغة والتركيب، فعيسى عليه السلام قال: من أنصاري إلى الله؟ فأضاف النصرة إليه لكنها ليست نصرةً لشخصه؛ لأنه فلان ولكن لأنه يدعوهم إلى الله، والفارق واضح بين الصيغتين، فالصيغة العيسوية تناسب بني إسرائيل، بل النخبة المختارة منهم: الحواريين، والذين التزموا بالنصرة، ومع ذلك وجد من بعضهم التردد والتساؤل.

أو أن تلك الصيغة تناسب بعثة عيسى إليهم خاصة في زمان محدود، فكان وجود النبي بينهم من أهم ضمانات الاستمرار على الحق وعدم النكوص وكأن الحواريين بقولهم: (نحن أنصار الله) أظهروا تجرداً تاماً وديمومةً على النصرة أكثر مما في مكنتهم وطاقتهم -والله أعلم.

أما: (كونوا أنصار الله)، فلهذه الأمة التي يقوم وجودها أصلاً على الارتباط بمنهج الله وحده سواءً وجد الرسول ﷺ بينهم أم لم يوجد، فهي أمة خاتمة وليست مؤقتة، ولهذا خوطبت بمثل قوله سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾؟

كما أن دعوته -عليه السلام- لم تكن خاصةً محصورةً في فريق أو قبيل أو جنس، بل هي دعوة للعالمين، ولذا فالإيمان والجهاد ماضيان إلى قيام الساعة كما في قوله -عليه الصلاة والسلام- في الحديث المتفق عليه: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ).

وقوله ﷺ في الحديث الآخر أيضاً: (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ).

ومثله حديث: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

لذا نوديَت الأمة أن تربط نصرتها بالله لا بغيره، علماً بأن نصرة الرسول -عليه السلام- هي نصرة لله، ونصرة للمؤمنين كذلك، ولكن الملمح المهم هو عدم ربط النصرة بوضع معين، بل هي نصرة باقية ما بقي الليل والنهار، وأنه في حال القوة والضعف، والغنى والفقر، والكثرة والقلة، والعزة والذلة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين، ألا يربطوا نصرتهم لربهم ودعوتهم بنصرة شخص بعينه، وأن يضعوا الأشخاص عند قدرهم بلا غلو ولا جفاء، وأن يحفظوا دعوتهم وملتهم من أن يتسرب إليها شوب من انحراف الأمم الكتابية في منح رهبانهم وأحبارهم من التقديس والدينونة لهم بما لم يأذن به الله، وأن يكون ولاؤهم للمنهج وللطريق وللشريعة وللكتاب والسنة وليس لفلان أو فلان...

ولكل قوم أئمة وَسادة، ولكن هؤلاء الأئمة إنما يستحقون هذا اللقب الشريف بالتزامهم المنهج وصدقهم مع الله ورسوله، فإذا فرطوا أو قصروا حرموا منه واستبدل بهم غيرهم، وهذا لا يحدث إلا في أمة واعية يقظة حية لا تبني دينها على التقليد والتبعية والهوى الأعمى، وإنما تبني دينها على العلم والهدى والنص والدليل، فهي ليست قطيعاً يساق دون وعي لا يدري من أمره شيئاً إلا الثقة العمياء بمن ينعق به، كلا.. إنها الأمة التي نوديت بأن تنصر الله وحده، ونصرتها لمن دونه إنما هي مشروطة بأن يكونوا من أنصار الله، فمتى أخلوا بهذه النصرة لم يكونوا جديرين بأن يُتبعوا أو يقتدى بهم.

فأين هذا الهدى الواضح مما تجده اليوم في الأمة: في جماهيرها، وفي جماعاتها الداعية إلى الله، وفي طلبة علمها، من الانجفال وراء الأشخاص.. أشخاص الدعاة، وأشخاص العلماء، وأشخاص القادة، بلا وعي ولا تبصر ولا مناقشة ولا مراجعة ولا تصويب ولا تثريب!

إن الله تعالى حين قرر قانون الانتصار الراسخ العظيم، أبرز فيه هذا المعنى بقوله: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

وكل أحد من فرد أو جماعة أو حزب قد يدّعي نصرة الله ونصرة دينه، وأنه ما قام غضباً لنفس، ولا طمعاً في دنيا، ولا منافسة في سلطان، ولذلك كان التعقيب الرباني لتحديد من هم الذين ينصرون الله؟ هل هم المدّعون؟ كلا.. إنهم: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

وأنت تلاحظ جيداً أن الله -تعالى- أعطاهم صفات لا تبين إلا في المستقبل ﴿إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وكم من مدع ينكث وعده ويتخلى عن عهده وينهمك في دنياه.

إن كثيرين ينساقون مع الأحلام الوردية الجميلة، ويرسمون المستقبل بريشة مبدعة خيالية خالية من المآخذ، لكن حين يصبح هذا المستقبل واقعاً مشهوداً، وليس حلماً منشوداً، تتغير المعالم وتختلف القلوب وتتحرك المطامع، ويصبح الجمع شتيتاً، وتبدأ التهم.

إن الصيغة لم تربط لنصر بالذين يعدون أنهم سيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، لكن بالذين علم الله من حالهم المستقبلي أنهم إن مكنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

إن الوقوع في أسر التشخيص، ونسيان المبدأ، أو تماهي المبدأ في الفرد أو المجموع يشكل منعطفاً خطيراً في تاريخ الدعوات والأمم، ولا شيء كالقرآن يعيد إلى الناس توازنهم، ويحفظ لهم المبادئ التي وُجدوا من أجلها، ولهذا جاء هذا النداء المصاحب لحركة الجهاد والدعوة، مذكراً بأن الولاء للدين ولله ورسوله فوق الولاء للأشخاص والجماعات والتكوينات فهل من مدّكر؟!

واحة الشعر

# تباً لقيط الضاحية..

(أبيات مهداة إلى حسن نصر اللات)

شعر: حسان الجاجة

تـبـاً لـقـيـطَ الـضـاحـيـةْ
لـم تَـعـدُ قـدرَ نِـعـالـيَـه
أسـفـرتَ وجـهـاً كـالـحـاً
ولـبـسـت عُـهـرَ الـزانـيَـةْ
قـلـتُـم مـقـاومـةَ الـعـدا
فـإذا الـعـدوُّ بـأرضِـيَـه
هـذي الـشـآم أيـا دَعِـيّ
فـيـهـا الأسـودُ الـعـادِيـةْ
لـيـسَـت بـخَـيـفـا جِـلـفِـكـم
هـذي جـنـودُ مُـعـاويـةْ
إن رُمـتَ شـكـلَ نـسـائـكـم
أرسـل كـلابَـك عـاوِيَـةْ
فـلـسـوف تـدركُ أنـنـا
أهـلُ الـحـروب الـضـاريَـةْ
بـالـذبـح جـئـنـا لـلـغـزاة
وبـالـسـيـوفِ يَـمـانِـيَـةْ
أحـفـادَ كـسـرى ويـحَـكـم
كـذّبـتـمـوا بـكـتـابـيـه
ورمـيـتـمُ عِـرضَ الـنّـبِـيّ
والـنـورُ جـاءت شـافـيـةْ
بـغـضُ الـصـحـابـة ديـنـكـم
أفٍّ لـكـم مـن نـاصـيـةْ
حـتـى الـكـنـيـف يـعـافُـكـم
رجـسٌ عـيـونٌ آنِـيـةْ
«ذاتُ الـسـلاسـلِ» مـوعـدٌ
و الـقـادسـيـةُ آتِـيـةْ
وَلـكـم «نـهـاونـدُ» الـتـي
كـسـرتْ عـروشـاً واهـيَـةْ
سـتـرونـهـا فـي شـامـنـا
مِـن شـرقِـهـا لـلـجـابـيَـةْ
ولـسـوف تـلـقـون الـردى
وتـطـيـرُ هـامٌ عـاشـيَـةْ
فـالـطـفـل مـنـا أمّـةٌ
عـاف الـحـيـاة الـفـانـيـةْ
عـشـق الـوغـى وقـتـالَـكـم
يـرجـو حـيـاةً بـاقـيَـةْ
سـحـقـاً نـصـيـرَ مـذمـم
أوردتَ قـومَـك هـاويَـةْ
أبـشِـر بـسـوء مـنـيّـةْ
وقـطـافِ رأسٍ خـاويَـةْ
ولـسـوف يـلـعـنـك الـورى
والـفـرسُ تـخـضـعُ جـاثـيَـةْ
ويـقـولُ كـلُّ مـعـمّـم
تـبـاً لـقـيـطَ الـضـاحـيَـةْ

شعر - أبو سعد السوري

أدمَـتْ فـؤادي بـنـتُ جـوبـر عـنـدما
صـاحـت تَـئـنّ وبـالـدمـاء مُـخـضَّـبـة :
عـمّـاه مـهـلًا لاتـصـوِّر حـالـتـي
فـأنـا فـتـاةٌ بـالـعـفـاف مـهـذَّبـة
هَـتَـكَ الـعـدوُّ سـتـارنـا فـي غـدره
فـغـدوت (يـاعـمّـاه) غـيـر محجبة
هـاتوا الحجاب إذا أردتم صورتي
أو فـاتـركـونـي فـي الـرّكـام مُـعـذَّبـة
المـوت أهــون أن يـرانـي خـالـقـي
فـي حـالـةٍ تـبـدو كـحـال المُـذنـبـة
صـوِّرْ ـ إذا شـئـت ـ الـدّمـار بـمـنـزلي
فـمـشـاهـد الإجـرام تـبـدو مـرعـبـة
صـوِّر بـقـايـا مـن زوايـا لـهْـونـا
صـوِّر مـراجـيـحـا إلـيَّ مُـحـبّـبـة
وانـظـر لـعـين الـبـائـسـين بـحَـيِّـنـا
هـل يـاتـراهـا لاتـزال مـصـبّـبـة ؟!
صـوِّر يـنـابـيـع الـدمـاء لـعلّـهـا
تجـري وتسـري في العـروق المُجدبة
صـوِّر عـراةَ الـفـكـر فـي أوطـانـنا
واكـشـف نـفـوسـاً فـي الخـنا متقلّبة
صـورّ رؤوس الـعُـرْب وافضح شأنها
فـقـد اخـتـفـت كـنـعـامـةٍ بـالأتـربـة
صـوِّر وصَـوِّر مـاتـشـاء لفضحهم
أمَّـا أنـا .. يـاعـم (لـسـت محجبة)

# إلى العَفيفَة بنتُ العَفيفة

أبيات مهداة إلى فتاة جوبر، التي تربت على العفّة والحجاب، حتى وهي تحت الأنقاض وفي أصعب اللحظات تتذكر حجابها وتقول بصوت ينبعث من تحت الركام ( عمّو لا تصورني .. مالي متحجبة ).
نهديها إليها وإلى كل مسلمة عفيفة ..

شعر: حذيفة العرجي

(عَمُّو) تَعِبتُ، ولا تُلامُ المُتعَبةْ ..
قِفْ، لا تُصَوِّرني.. فَلَستُ مُحَجَّبَةْ!
صَوِّر دِمَـائي إن أرَدتّ، ونَزفَهَا
صَوِّر مَعَالِمَ أُمَّتي المُتَخَشِّبَةْ !!
أطبَـاقَ صَمتِهـمُ وفَـوقَ رؤوسِنَـا
أنقَـاضُ أهلِ الغَربِ والمُستَعرِبَةْ
صَوِّر جِراحي، لا تُصَوِّرْ دَمعَتي
واكتُبْ على وجهِ الدِمَاءِ مُعَذَّبَةْ !!

# مختصر أحكام الصيام

د. عماد الدين خيتي

**الصوم هو: التَّعبُّد لله تعالى بالإمساك عنْ جميع المُفطرات، منْ طُلوع الفَجر إلى غروب الشمس.**

**حكم صوم شهر رمضان: واجب؛ وهو أحد أركان الإسلام ودعامة من دعائمه.**

## بداية الصوم:

يجب صوم رمضان لرؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا، ويُعرف ذلك الآن بالإعلان الرسمي من الهيئات الشرعية.

ويحرم صوم يوم أو يومين احتياطًا قبل رمضان، وهو ما يسمى «يوم الشك».

ويبدأ صوم اليوم من طلوع الفجر (أي أذان الفجر) إلى غياب الشمس.

## على من يجب صوم رمضان؟

المسلم، البالغ، العاقل، القادر على الصيام، المقيم غير المسافر، المرأة الخالية من الحيض أو النفاس.

## صوم أهل الأعذار:

**المريض:**

مَن كان مرضه لازماً مستمرًا لا يرجى شفاؤه:

فإن تعذَّر عليه الصوم، كالكبير في السن، أو ثبت أن الصوم يضره بتقرير طبيب مسلم ثقة، فلا يلزمه الصوم، ويُطعِم عن كل يوم أفطره مسكيناً.

وإن كان لا يتعذر عليه أو لا يضرّه الصوم: فيجب عليه الصيام.

ومَن كان مرضه طارئاً غير ميؤوس من شفائه:

فإن كان لا يشق عليه الصوم ولا يضره، وجب عليه الصوم.

وإن شق عليه الصوم دون ضرر يضره، فيكره له الصوم، فإن أفطر فيقضي بعد شفائه من المرض.

**الحامل والمرضع:**

إذا خافتا على نفسيهما، أو على ولديهما، أو على نفسيهما وولديهما: تفطران، وعليهما القضاء بعد رمضان.

## مستحبات في صوم رمضان:

- السحور، لقوله ﷺ: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً) متفق عليه.
- تأخير السحور إلى قرب طلوع الفجر، وتعجيل الفطر بعد الغروب مباشرة.
- الدعاء عند الإفطار بقول: (ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّه).
- الإفطار على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء، أو أي طعام.
- الاجتهاد في العبادة، من ذكر لله، وقراءة قرآن، وصدقة، وغير ذلك.
- الاجتهاد في البعد عن الأخلاق الذميمة، والكف عن المعاصي، والإقبال على الطاعات والإكثار منها.
- قيام الليل، والمحافظة على صلاة التراويح جماعة مع الإمام حتى يُكتب له قيام ليلة.

## مبطلات الصوم:

- الأكل والشرب عمداً.
- التغذي بما كان بمعنى الأكل أو الشرب، مثل الإبر أو الحقن المغذية، ويدخل في ذلك ما يُستغنى به عن الأكل والشرب وإن لم يكن مُغذيًا، كالتدخين.
- التقيؤ عمداً، أما إذا غلبه القيء ولم يتعمده فلا شيء عليه.
- خروج دم الحيض أو النفاس.

فإذا نزل دم الحيض أو النفاس أثناء النهار ولو كان قُبيل غروب الشمس بطل صوم ذلك اليوم، كما أنها لو لم تطهر إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا يصح صيام ذلك اليوم، أما إذا طهرت قبل الفجر فإن صومها صحيح حتى لو أخرت الغسل إلى بعد طلوع الفجر.

- إنزال المني بمباشرة، أو تقبيل، أو ضم، أو استمناء، فإن قبَّل ولم ينزل فلا شيء عليه.

أمَّا لو نزلَ المنيُّ أثناءَ النوم وهو (الاحتلام) فلا يفسد الصوم، بل يجبُ عليه الغُسل فقط.

- الجماع، وهو أعظمها وأغلظها، فإذا جامعَ الرجل زوجته فقد أفطرا معًا إن كانت راضية، أما إن كانت مُكرهة غير راضية: فصومها صحيح، ولا إثم عليها.

**ما يترتب على من فعل مبطلاً من مبطلات الصوم:**

- فساد صوم ذلك اليوم.
- وجوب قضاء ذلك اليوم بعد رمضان.
- وجوب التوبة بسبب المخالفة.
- وتلزم الكفَّارة في الجماع، وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا.

## تنبيهات ومسائل يحتاج لها الصائم:

- من فعل شيئًا من مبطلات الصيام ناسيًا أو مكرهًا أو جاهلاً بالحكم أو بالوقت فلا شيء عليه، ويكمل صومه، وصومُه صحيح.
- من فسد صومه بشيء من المفطرات لم يجز له أن يأكل بعد ذلك، بل يمسك بقية يومه ويقضي، بخلاف من لم يصم أول النهار معذورًا كالمسافر والحائض، لكن لا يُعلن أكله وشربه لئلا يُساء الظن به، أو يقتدي به من الأطفال وغيرهم.
- لا يُشترط لصحة الصوم الطهارة من الحدث الأكبر، فلو صام الإنسان وهو جنب بحيث أخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر فلا شيء عليه، لكن لا يؤخره لما بعد خروج وقت صلاة الفجر.
- من أفطر في رمضان لعذر ثم مات قبل أن يتمكن من القضاء فلا قضاء ولا كفارة على وليه، وأما من تمكن من القضاء ولم يقض فيسن لوليه أن يصوم عنه.

## يباح للصائم:

- السواك في جميع نهاره سواء كان قبل الزوال أو بعده من غير كراهة.
- التبرُّد بالماء البارد بالصب على رأسه أو بالانغماس فيه أو بالمضمضة.
- الاكتحال في العين، والقطرة في العين أو الأنف -ما لم تصل إلى الحلق- أو الأذن.
- الحقنة العلاجية في الجلد أو العضل أو الوريد، أو الشرج، أو المهبل.
- التعطر والتبخر.
- ذوق الطعام للتأكد من مذاقه بشرط عدم دخول الحلق.
- إخراج الدم بالحجامة أو التبرع بالدم لا يفطر الصوم على الراجح، أما أخذ الدم من الوريد للتحليل أو غيره فلا يفطر، لكن إذا كثر فالأولى تأجيله إلى الليل. وخروج الدم بالرعاف (من الأنف) أو خلع السن أو من الدمامل فلا يؤثر في الصيام.




# رمضان شهر الانتصارات

د. راغب السرجاني

المتأمل في أحداث شهر رمضان عبر التاريخ الإسلامي سيجد أمورًا عجيبة، هذه الأمور ليست مصادفة، وكل شيء عند الله عز وجل بمقدار، سيجد أن المسلمين ينتقلون كثيرًا من مرحلة إلى مرحلة أخرى في شهر رمضان، من ضعف إلى قوة، ومن ذلّ إلى عزّة.

ارتبط شهر رمضان بالجهاد بشكل لافت للنظر، حتى آيات الصيام في سورة البقرة -بدايةً من قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة ١٨٣) إلى آخر الآيات- تنتهي في ربع من القرآن، ثم يبتدئ ربع جديد، وثاني آية فيه تتحدّث عن الجهاد والقتال، وهي آيات كثيرة تحضّ على الجهاد، يقول ربنا عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ❖ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ❖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❖ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩٢).

آيات تحضّ على الجهاد والقتال بشدّة، والعلاقة واضحة بينها وبين آيات الصيام؛ فالإعداد للجهاد هو إعداد للنفس، إعداد للجسد، إعداد للأمة كلها.. العلاقة بين الصيام والجهاد وثيقة جدًا؛ فالتاريخ الإسلامي يؤكد هذا الارتباط، ومن ذلك ما يلي:

أول خروج للمسلمين لقتال مشركي قريش كان في رمضان، وليس المقصود هنا غزوة بدر، فقبل بدر خرج جيش إسلامي لأول مرة لقتال المشركين بعد الإذن بالقتال وكان في رمضان سنة ١هـ، ولم يكن صيام رمضان قد فُرض بعد، وكانت هذه هي سرية حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله، وكانت السرية في مكان يُعرف باسم (سَيف البحر). إذن: أول مرّة يرفع المسلمون سيوفهم للدفاع عن حقوقهم وأنفسهم كانت في رمضان، ولم يحدث قتال في هذه المرّة؛ فقد حجز بينهم أحد حلفاء الفريقين، كان اسمه مجدي بن عمرو الجهني.

وتمر الأيام ويأتي شهر رمضان سنة ٢هـ، ويحدث في هذا الشهر حدث هائل من أهم الأحداث في تاريخ الأرض، ليس في تاريخ المسلمين فقط، ألا وهو غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢هـ، وقد انتهت بالنصر الباهر للمسلمين، وهي أول صدام حقيقي بين المسلمين وبين مشركي قريش، وكانت قريش تحمل لواء الكفر في الجزيرة العربية.

وكل شيء في حياة رسول الله ﷺ محسوب؛ فليس فيه أمر صدفة، ليس فيه قولنا: من الممكن أن يكون هذا الحدث في رمضان، ومن الممكن في غير رمضان. فإن الأمر مقصود، فمقصود أن يكون أول لقاء حقيقي مع المشركين في بدر، مقصود ومحسوب، والحِكَم كثيرة جدًا؛ قد نعلم بعضها وقد نجهل بعضها! ولكن في النهاية هذا شيء محسوب.

لماذا تكون أول غزوة في رمضان؟ لماذا أول صدام حقيقي مع المشركين يكون في رمضان؟ لماذا هذا الانتصار الباهر الهائل يكون في رمضان؟ لماذا لا يكون في أي شهر؟!

أعتبر هذا رسمًا لسياسة الأمة وتخطيطًا لمستقبلها، فأُمّة لديها شهر تستطيع أن تُغَيِّر فيه نفسها تمامًا، أن تبني نفسها، أن تنتقل من مرحلة إلى مرحلة؛ يقول ربنا سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ...﴾ وأنتم ماذا؟ ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: ١٢٣). لقد تغير المسلمون تمامًا بعد موقعة بدر، فبعد بدر أصبحت للمسلمين دولة معترف بها، أصبحت لهم شوكة قوية ومكانة ووضع مستقر؛ انتقل المسلمون إلى مرحلة جديدة، العالم كله سمع عن هذه الدولة، اليهود رعبوا، والمشركون انهزموا، والمنافقون ظهروا.

تغيرٌ هائل بدأ يحدث في الأرض في كل شيء؛ بدر ليست كأي غزوة، فهي غيّرت مجرى التاريخ؛ لذلك سماها ربنا -عز وجل- «يوم الفرقان»، وربطها بشهر رمضان من أجل أن نتفكر دائمًا في هذا الشهر، فمَنْ مِنَ المسلمين لا يعرف أنها كانت فيه؟! حُفِرَت في وجدان كل صغير وكبير، وفي وجدان كل رجل وامرأة، يجب أن نتذكر علاقتها برمضان دائمًا.

ولكن لماذا غزوة بدر خاصة؟ لماذا يطغى ذكر غزوة بدر على ذكر أي غزوة أخرى من غزوات الرسول ﷺ؟!

لأن في بدر وُضِعَتْ كل قواعد بناء الأمة الإسلامية؛ في غزوة بدر عرف

المسلمون أن النصر من عند الله وليس بالعدد ولا العدة، فلا يصلح لأمة بعيدة عن ربها، وبعيدة عن دينها أن تنتصر؛ واقرؤوا سورة الأنفال التي تتحدث عن غزوة بدر: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٠). كيف يمكن لعدد مثل ٣١٣ أو ٣١٤ أن يغلبوا ألفًا؟! هذا العدد القليل معه ٧٠ جملاً، والعدد الكبير معه ٧٠٠ جمل، هذا العدد القليل معه فرسان، والعدد الكبير معه مائة فرس، العدد القليل خارج بسلاح المسافر، والعدد الكبير خارج بسلاح الجيوش.

كيف؟! كيف يمكن لهذا العدد القليل في كل المقاييس المادية أن يغلب هذا العدد الكبير؟!

هذا ليس له إلا أمر واحد، ألا وهو أن الله -عز وجل- هو الذي نصر المؤمنين، نصر الضعفاء القلّة الأذلة؛ كما عبّر -سبحانه- في كتابه الكريم، انتصروا بأسلحة غير تقليدية تمامًا، لم ينتصروا بأسلحة دمار شامل، أو صواريخ باليستية، أو أقمار صناعية، انتصروا بالمطر والنعاس، وبالرعب في قلوب الكافرين، وبالتوفيق في الرأي، وبضعف الرأي عند الأعداء، وانتصروا بالملائكة؛ الملائكة نزلت تحارب مع المؤمنين في بدر، أفضل الملائكة، وجبريل -عليه السلام- على رأس الملائكة: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ١٠). ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧).

راجعوا غزوة بدر؛ ففيها زُرِعَ الأمل في نفوس المسلمين إلى يوم القيامة؛ ما دام الله معك فالنصر -لا شك- حليفك، قواعد وأسس وأصول وُضِعَتْ في غزوة بدر.

وعلينا بوحدة الصف لننتصر، قال ربنا سبحانه: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، هذه القاعدة وُضعت في بدر.

والتضحية بكل شيء: بالنفس والمال، وبالوقت والجهد؛ ليتم النصر، هذه القاعدة وضعت -أيضًا- في بدر.

والإعداد قدر المستطاع لمواجهة الأعداء، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، هذه القاعدة -أيضًا- وضعت في بدر.

وطاعة الرسول ﷺ في كل أمر: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)، قاعدة وضعت -أيضًا- في بدر.

كل قواعد بناء الأمة الإسلامية وُضعت في بدر، كل هذه القواعد نتعلمها في رمضان، نقترب من الله -سبحانه وتعالى- الذي بيده النصر في رمضان، نزيد من أواصر المودة والأخوة بين المسلمين، وهي قاعدة من أهم القواعد التي تبني الأمة الإسلامية، تضحّي بمالك وجهدك ووقتك في رمضان، تقوّي صحتك وبدنك ولياقتك في رمضان.. وبإيجاز: يكون الجهاد والإعداد له في رمضان.

وكم نخسر عندما نفقد هذه المعاني، ويمر الشهر علينا من غير أن نعرف قيمته في الجهاد في سبيل الله والنصر!

أما في سنة ٨هـ فكان الموعد مع حدث من أهم أحداث التاريخ، إنه فتح مكة، اللقاء الأخير والفيصل مع مشركي قريش؛ فقد خرج الرسول ﷺ وجيش المؤمنين من المدينة المنورة قاصدًا مكة في ١٠ رمضان سنة ٨هـ، وفتحها في ٢١ رمضان.

والموقف في فتح مكة مختلف عن بدر؛ ففي غزوة بدر كان الخروج في رمضان على غير اختيار المؤمنين؛ لأن القافلة المشركة بقيادة أبي سفيان جاءت في ذلك التوقيت فخرجوا لها، لكن الخروج في فتح مكة كان بتخطيط وتدبير من رسول الله ﷺ ومن المؤمنين، كان من الممكن أن يُؤَخِّروا الخروج ٣ أسابيع فقط ليخرجوا في شوال بعد انتهاء رمضان، كان من الممكن أن يقول بعضهم: نستفيد بالصيام والقيام وقراءة القرآن، ونُؤَخِّر الجهاد ٣ أسابيع فقط.. لكن كل هذا لم يحدث.

فرمضان شهر الجهاد، ليس فيه تعطيل للقتال، لا توجد به راحة للمؤمن، بل على العكس، عندما انطلق الرسول بالجيش، واقترب من مكة، وكان صائمًا ﷺ وكان الصحابة كلهم صائمين معه، قيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإن الناس ينظرون فيما فعلت. فماذا فعل الرسول ﷺ؟ هل أخّر الصيام، أم أخّر الجهاد؟ لقد «دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». تخيّل: اليوم قَرُب على الانتهاء، ومع ذلك يُرَسِّخ ﷺ معنى في غاية الأهمية في قلوب المسلمين، إذ «شَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ وَصَامَ بَعْضُهُمْ».

تأمل: منهم مَنْ قلد، ومنهم من لم يقلد الرسول ﷺ في هذه النقطة؛ الأمر على الجواز، فبلغه أن أناسًا صاموا، يا تُرى ماذا قال؟ قال: «أُولَئِكَ الْعُصَاةُ»[1]..

أولئك العصاة.. مع أنه في الأيام الأخرى كان يسمح لمن أراد أن يفطر فليفطر، ومن أراد الصوم فليصُمْ، لكن في هذه المرة الأمر مختلف؛ فهم ذاهبون إلى مكة للجهاد، والجهاد يحتاج إلى قوة وجلد.

لم يُؤَخِّر الجهاد بل أفطر؛ لأن الجهاد متعين الآن، أما الصيام فيمكن قضاؤه بعد ذلك، ولكن الجهاد لا يُؤَخَّر؛ الجهاد ذروة سنام الإسلام، لذلك أفطر الرسول ﷺ في هذا اليوم، لأن الرسول كان مسافرًا سفرًا طويلاً جدًا في الصحراء في رمضان، فكان الصيام صعبًا جدًا.

وضعت كذلك في فتح مكة مئات القواعد لبناء الأمة الإسلامية؛ ففتح مكة كان في رمضان، وكل رمضان نتذكر فتح مكة، نتذكر صدفة أن أول صدام حقيقي مع مشركي قريش كان في رمضان في غزوة بدر، وآخر صدام مع المشركين كان -أيضًا- في رمضان في فتح مكة، هل يُعقل أن تكون صدفة؟! قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

هذا الشهر تتغير فيه أحوال الأمة بشكل رائع؛ علامات في منتهى الوضوح، في هذا الشهر الكريم الرسول ﷺ هدم صنم هبل، ومعه أكثر من ٣٦٠ صنمًا بداخل الكعبة المشرفة، وهذه الأصنام ظلت داخل الكعبة ٢١ سنة، بداية من نزول البعثة على الرسول عليه الصلاة والسلام، وبالتأكيد ظلت هذه الأصنام سنين طويلة قبل البعثة موجودة، في كل هذه الشهور السابقة والسنوات السابقة ربنا -سبحانه وتعالى- يختار أن هذه الأصنام تُدَمَّر وتكسر وتقع في شهر رمضان.

في الشهر نفسه بعث الرسول خالد بن الوليد ليهدم صنم العزى، فهدمها.

في الشهر نفسه بعث عمرو بن العاص ليهدم صنم سواع، فهدمه.

في الشهر نفسه بعث سعد بن زيد ليهدم صنم مناف، فهدمه.

ما هذا؟! أمعقول كل هذا في شهر واحد؟ في شهر رمضان تقع كل هذه الأصنام؟ أمعقول أنها صدفة؟

هذا شهر إعزاز الإسلام، وتمكين الدين، ونصر المؤمنين، رمضان شهر

الإنقاذ والنجدة والنصر والعزة، فلا يصح ألا يعلم المسلمون هذه المعاني، ويظنون أنه شهر الأعمال الفنية الجديدة، والدورات الرياضية، والخيم الرمضانية، ليس هذا هو رمضان الذي يريده ربنا سبحانه.

أما في سنة ١٣هـ فحدث في منتهى الأهمية، إذ استطاع المسلمون في موقعة البويب بقيادة البطل الإسلامي الفذ المثنى بن الحارثة، وكان عدد المسلمين في هذه الموقعة ٨ آلاف فقط، والفرس مائة ألف بقيادة (مهران) وهو من أعظم قُوّاد الفرس، وتم اللقاء في الأسبوع الأخير من شهر رمضان سنة ١٣هـ، ودارت موقعة من أشدّ مواقع المسلمين، أمر فيها المثنى جنوده أن يُفطروا؛ ليتقوّوا على قتال عدوهم، اقتدى بفعل الرسول ﷺ في فتح مكة، وثبت المسلمون ثباتًا عجيبًا، وأبلى المثنى وبقية الجيش بلاءً حسنًا، وتنزّلت رحمات الله وبركاته على الجيش الصابر، فانتصر المسلمون انتصارًا رمضانيًّا هائلاً.

تُرى كم من الفرس قُتل في هذه الموقعة؟!

فَنِي الجيش الفارسي بكامله في هذه الموقعة، تجاوز القتلى ٩٠ ألف فارسي من أصل مائة ألف، هزيمة مروعة للجيش الفارسي بعد شهر واحد من هزيمة المسلمين في موقعة الجسر. ولنفكر ونتدبّر كيف لثمانية آلاف أن يهزموا أكثر من ٩٠ ألفًا، وفي عُدة أضعف من عدتهم، وفي عقر دارهم، كيف يحدث هذا؟ لن تعرف تفسيرها أبدًا إلاّ أن تقول: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ (الأنفال: ١٧)، هذا هو التفسير الوحيد لهذه الموقعة، التي لا تُنْسَى في التاريخ الإسلامي.

وتمرُّ الأيام ويأتي رمضان جديد على المسلمين سنة ٥٣هـ، تفتح فيه جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط، فقد أرسل إليها أمير المؤمنين الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أحد التابعين الأبرار لفتحها، وهو جنادة بن أبي أمية الأَزْدي من قبيلة الأزد اليمنية، ولم يؤخّر المسلمون القتال إلى ما بعد رمضان مع الصعوبة الشديدة لقتال البحر، وفي الحديث عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ...»[٢]. فلم يُؤَخّروا الجهاد؛ لأن الجهاد لا يُؤَخّر، والمسلمون في جهاد دائم؛ لذلك لم ينتظروا انتهاء رمضان، بل مَنّ الله عليهم بفتح الجزيرة في رمضان سنة ٥٣هـ.

ويتسلسل بنا التاريخ لنصل إلى رمضان سنة ٩١هـ، ليفتح المسلمون أولى صفحاتهم في سِفْر الأندلس الضخم، في رمضان سنة ٩١هـ تنزل الفرقة الاستكشافية المسلمة التي أرسلها موسى بن نصير -رحمه الله- بقيادة طريف بن مالك -رحمه الله- لاستكشاف الأندلس.

وفي رمضان سنة ٩٢هـ يلتقي المسلمون -وهم ١٢ ألف رجل- بقيادة طارق بن زياد -رحمه الله- بمائة ألف إسباني صليبي بقيادة رودريك -أو «لوذريق» كما يسمونه في الروايات العربية- معركة هائلة داخل أرض الإسبان وفي عقر دارهم، والفارق هائل في العدد، ومع ذلك انتصر المسلمون فيها، وقد استمرت ثمانية أيام متصلة؛ ليبدأ المسلمون قصة طويلة في الأندلس استمرت أكثر من ٨٠٠ سنة، هذا الانتصار الباهر كان في رمضان سنة ٩٢هـ، وراجعوا ذلك في فتح الأندلس أو موقعة وادي برباط، فهي معجزة عسكرية بكل المقاييس، تغيّر على إثرها كل تاريخ المنطقة في شمال إفريقيا وفي غرب أوروبا، بل تاريخ أوروبا كله.

أما عن جهاد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- فحدث ولا حرج؛ إذ ما كان يُفَرّق بين رمضان وبين أي شهر من شهور السنة، كل الشهور عنده جهاد، ليست هناك راحة، فما أن انتهى من حطين وفتح بيت المقدس اتجه مباشرة إلى حصار صور في ٩ رمضان سنة ٥٨٣هـ.

معارك متصلة في كل شهر إلى أن حرّر -رحمه الله- صفد في رمضان سنة ٥٨٤هـ، بعد سنة من حطين، وعندما كان بعض الوزراء يعرضون عليه تأجيل القتال بعد شهر الصوم، كان -رحمه الله- يرفض ويصر على الجهاد.

وفي ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ حدثت الموقعة التي هزّت الأرض بكاملها: موقعة عين جالوت، وفيها كان الانتصار الإسلامي الباهر بقيادة سيف الدين قطز -رحمه الله- على جحافل التتار، وكانت جيوش التتار تنتصر على جيوش المسلمين انتصارات متتالية بلا هزائم ولسنوات عديدة، مذابح من أبشع مذابح التاريخ، إبادة لكل ما هو حضاري، تدمير لكل شيء في البلاد الإسلامية، من أول يوم دخل فيه التتار في أرض المسلمين سنة ٦١٦هـ وإلى هذه السنة سنة ٦٥٨هـ؛ ٤٢ سنة متصلة وصل المسلمون فيها إلى أدنى درجات الذل والهوان، ثم تغيّر الوضع، وعادت الكرامة والعزة للمسلمين مرة أخرى في رمضان سنة ٦٥٨هـ، وليس كأي انتصار؛ لقد فني جيش التتار بكامله.

وبعد، فإننا نلاحظ شيئًا عجيبًا جدًّا بعد هذه الرحلة التاريخية في رمضان!

فقد انتصر المسلمون تقريبًا على كل الفرق المعادية للإسلام في شهر رمضان، انتصرنا على المشركين في بدر وفتح مكة، انتصرنا على الفرس عُبّاد النار في البُوَيْب، انتصرنا على الصليبيين في وادي برباط في الأندلس، وأيام صلاح الدين في فتح صفد، وانتصرنا على التتار في عين جالوت، وكذلك حرب التحرير العظيمة التي حدثت في ١٠ رمضان سنة ١٣٩٣هـ، التي اشتهرت بحرب ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣م، فتحررت سيناء، وهو انتصار مجيد؛ فالحواجز التي عبرها الجيش المصري تدخل في عداد المعجزات العسكرية، والروح الإيمانية كانت مرتفعة جدًّا عند الجيش وعند الشعب، فكانت النزعة والتربية الإسلامية في الجيش ملموسة وواضحة، ونداء (الله أكبر) كان يخرج من قلب كل مسلم، والوحدة الإسلامية كانت في أبهى صورها.

كل هذا دفع إلى النصر، وللأسف عندما بدأ الشعب يتغير وبدأت كلمة (أنا) تعلو بديلاً عن كلمة الله -عز وجل-، وبدأت مقولة: (أنا فعلت)، بدلاً من (الله فعل). لَمّا حدث هذا حدثت الثغرة، وبدأ التأزّم في الموقف، لكن على كل حال كان نصر رمضان سنة ١٣٩٣هـ نصرًا باهرًا، كان دفعة قوية ليس لمصر وسوريا فقط، بل لشعوب مسلمة كثيرة على وجه الأرض.

إذن لا يوجد عدوٌّ من أعداء الإسلام إلاّ وحاربناه وانتصرنا عليه في رمضان؛ سواء كانوا مشركين أو صليبيين أو تتارًا أو فرسًا أو يهودًا، ولا يأتي رمضان إلاّ ونتذكر هذه الانتصارات، وهذه نعمة عظيمة مَنّ الله عز وجل بها علينا؛ لنظلّ نتذكر الجهاد والانتصار إلى يوم القيامة.

---

(١) أخرجه مسلم وغيره.

(٢) أخرجه ابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني. صحيح الجامع (٤١٥٤).

نفحـات الجهـاد

# أصحابُ النَّقْبِ

جابر الحجي

جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة: (حاصر مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملكِ حصناً فندبَ الناسَ إلى نَقبٍ منهُ، فما دخلهُ أحدٌ، فجاء رجلٌ من عُرضِ الجيشِ فدخلهُ ففتحهُ اللّه عليهِمْ.

فنادى مَسْلَمَةُ: أينَ صاحبُ النقبِ؟ فما جاءه أحدٌ.

فنادى: إني قدْ أمرتُ الآذن بإدخاله ساعةَ يأتي، فعزمتُ عليه إلاّ جاء.

فجاء رجلٌ فقال: استأذِنْ لي على الأمير. فقال له: أنت صاحبُ النقبِ؟

قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمةَ فأخبره عنه، فأذنَ له.

فقال له: إنَّ صاحبَ النقبِ يأخذُ عليكم ثلاثاً: ألاّ تُسوِّدوا اسمَهُ في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيءٍ، ولا تسألوه ممن هو.

قال: فذاكَ لهُ. قال: أنا هوَ.

فكان مسلمةُ لا يصلي بعدها صلاةً إلا قال: اللهمَّ اجعلني مع صاحبِ النقب) (عيون الأخبار ١/١٧٢).

قليلٌ منا لم يسمعْ بهذه القصة من قبل، لكنَّ كثيراً منا لم يربطوها بما يفعله الآنَ أحفادُ الأميرِ المجاهدِ مسلمةَ بن عبد الملك - رحمه الله.

ها هي بلادُ الشام.. وهذه هي ميادينها: بطولاتٌ تتراءى، وتضحيات تتوالى، وتنافسٌ محمومٌ لمرضاة الله، وسعيٌ حثيثٌ إلى لقياه، هممٌ تُنافسُ الجبالَ، وأرواحٌ تتسابقُ إلى الآجال، فسبحانَ من أحيا النفوس بعد موتها، وأعاد للأمة عزَّها وكرامتَها.

مواقفُ وأحداثٌ تثيرُ في النفس التساؤل: تُرى.. كم من «صاحب نقب» يُسطّر الآن في بلاد الشام ما تقصُرُ عن وصفه العبارات، وتعجزُ عن إيفاء حقه الهتافات، وتتضاءل أمامهُ البطولات؟!!

كم في بلادِ الشام من «صاحبِ نقبٍ» يجاهدُ بسلاحه، و«صاحبِ نقبٍ» يجاهد بـ «كاميرته»، و«صاحب نقبٍ» يجاهدُ بـ «قلمه»، و«صاحب نقبٍ» يجاهد بـ «مبضعه»، و«صاحبِ نقبٍ» يجاهدُ بـ «كلمته»، و«صاحبِ نقبٍ» يجاهدُ بـ «ماله»؟!!

كم في بلاد الشام من «صاحب نقب» مضى فجعلناهُ جنديًّا مجهولاً، لكنَّ ربَّهُ تلقَّاهُ في عليين شهيداً مقبولاً؟!!

كم في بلادِ الشام من «صاحبِ نقبٍ» يستحقُّ منّا ما استحقه ذلك الجندي «المجهول» من قائده مسلمة مِنْ: وفاءٍ بعهدٍ، وتقديرٍ لجُهدٍ، ودعاءٍ في دُبرِ كلِّ صلاة؟!

أين مِنْ هؤلاء مَنْ كسروا «الظهورَ» بعشقِ الظهور»؟!

أين مِنْ هؤلاء مَنْ يبيعون رضا الله برضا عبيده؟!

أين مِنْ هؤلاءِ مَنْ يسعون إلى «الكاميرات»، ويتسابقون إلى «الشاشات» فرحين بما فعلوا وبما «لم يفعلوا»؟!!

إلى هؤلاء جميعاً نُهدي قول النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ) رواه مسلم.

# رسالة إلى مجاهدي الشام

شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني

كَتَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد ابْنُ تَيْمِيَّة -رحمه الله- لَمَّا قَدِمَ الْعَدُوُّ مِنْ التَّتَارِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ إلَى حَلَبَ وَانْصَرَفَ عَسْكَرُ مِصْرَ وَبَقِيَ عَسْكَرُ الشَّامِ، فكان مما قال:

«وَاعْلَمُوا - أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ - أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَنْ أَحْيَاهُ إلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي يُجَدِّدُ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ، وَيُحْيِي فِيهِ شِعَارَ الْمُسْلِمِينَ وَأَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ؛ حَتَّى يَكُونَ شَبِيهًا بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

فَمَنْ قَامَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِذَلِكَ كَانَ مِنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ، الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْمِحْنَةِ الَّتِي حَقِيقَتُهَا مِنْحَةٌ كَرِيمَةٌ مِنْ اللَّهِ، وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي فِي بَاطِنِهَا نِعْمَةٌ جَسِيمَةٌ، حَتَّى وَاَللَّهِ لَوْ كَانَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ - حَاضِرِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِهِمْ جِهَادُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. وَلَا يَفُوتُ مِثْلَ هَذِهِ الْغَزَاةِ إلَّا مَنْ خَسِرَتْ تِجَارَتُهُ، وَسَفِهَ نَفْسَهُ، وَحُرِمَ حَظًّا عَظِيمًا مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَالْمَرِيضِ وَالْفَقِيرِ وَالْأَعْمَى وَغَيْرِهِمْ، وَإِلَّا فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَهُوَ عَاجِزٌ بِبَدَنِهِ فَلْيَغْزُ بِمَالِهِ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرِ فَقَدْ غَزَا).

وَمَنْ كَانَ قَادِرًا بِبَدَنِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ فَلْيَأْخُذْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَتَجَهَّزُ بِهِ، سَوَاءٌ كَانَ الْمَأْخُوذُ زَكَاةً أَوْ صِلَةً أَوْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ حَتَّى لَوْ كَانَ الرَّجُلُ قَدْ حَصَلَ بِيَدِهِ مَالٌ حَرَامٌ وَقَدْ تَعَذَّرَ رَدُّهُ إلَى أَصْحَابِهِ لِجَهْلِهِ بِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ كَانَ بِيَدِهِ وَدَائِعُ أَوْ رُهُونٌ أَوْ عَوَارٍ قَدْ تَعَذَّرَ مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهَا فَلْيُنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْرِفُهَا. وَمَنْ كَانَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ فَأَعْظَمُ دَوَائِهِ الْجِهَادُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وَمَنْ أَرَادَ التَّخَلُّصَ مِنْ الْحَرَامِ وَالتَّوْبَةَ وَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ إلَى أَصْحَابِهِ فَلْيُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ أَصْحَابِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ طَرِيقٌ حَسَنَةٌ إلَى خَلَاصِهِ مَعَ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ أَجْرِ الْجِهَادِ». (الفتاوى، ٢٨/٤١٠)

بأقـــلامهـــنّ

# منتقى الفوائد

مكتب الفتيات في هيئة الشام الإسلامية

من أراد الانتفاع بالقرآن فليجمع قلبه عند تلاوته وسماعه، ويحضر حضور من يخاطبه ربه سبحانه؛ فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله -عليه السلام.

القلق حبيب الفراغ، والعلماء والمجدّون لا يصابون بالقلق لأنَّهم لا فراغ لديهم.

لو تذكرنا أن الله يرانا في كل لحظة فتركنا معصيته وفعلنا ما يحبه حتى لا يفسد إيماننا فقد حققنا التقوى، ﴿إن الله يحب المتقين﴾.

الصيام تحت لهيب الشمس وحر الصيف مع منع النفس من كل مُفَطِّر حتى وصول بعض قطرات من ماء الوضوء إلى الحلق هو من التقوى ﴿إن الله يحب المتقين﴾.

(من فطّر صائما فله مثل أجره) فلا ينبغي للمسلم أن يحرم نفسه هذا الأجر ولو ببضع تمرات أو قليل من الطعام للجيران أو المصلين في المسجد.

رمضان شهر الانطلاقة: فكما أننا نستطيع تغيير الروتين اليومي بمجرد دخول هلاله فهذا خير بداية لمواصلة مشوار كل خير وطاعة لتكون سلوكاً دائماً.

اللحظات الأخيرة من الليل هي أفضل ساعات اليوم، فلا يحسن بالمسلم الغفلة عنها، بل الانشغال فيها بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات والمناجاة، ودعاؤه في كل حاجة نريدها.

للصائم عند فطره دعوة لا تُرَد.. فلا ينبغي ترك هذه اللحظات الربانية تفوت بسبب الانشغال بالطعام.

(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه). قال: (فيشفعان). رواه أحمد.

الصيام تحرير للإنسان من سلطان الغرائز وقيود الشهوات، والالتحاق بالملائكة في السمو بالنفس إلى أعلى الدرجات.

رمضان شهر القرآن: كان السلف الصالح إذا دخل شهر رمضان تركوا كل شيء حتى العلم وأقبلوا على القرآن.

يجب صون صيامك عن السباب والكلام الفاحش وإن ابتدأك أحدهم بذلك فيكون الرد عليه بقول: إني صائم.

الصحبة الصالحة تساعد في الخير والطاعة.. فصحبة الصالحين تقرب من الله تعالى والجنة، وتكسب السمعة الحسنة في الدنيا.

# قصة قصيرة

رحمة العمري

في ليلة مظلمة من كل نور.. إلا نور الإيمان يملأ قلبها.. كانت تجلس في زاوية منزلها.. تستجدي النعاس الذي فارق مقلتيها منذ زمن.. جرحٌ عميق بصدرها تحاول أن تضمدّه.. فالموت يمسح كل يوم اسماً من سجل عائلتها.. لتودعه بدموع الألم والأمل.. ألم لفراقه.. وأمل بأن يكون جسد هذا الشهيد وغيره جسراً إلى نصر قريب.

بالأمس غرس الباغي خنجره في صدر أخيها.. وقبلَه خرج زوجُها ولم يعد.. ففقدت رفيقَ دربها وأُنسَ حياتها.. لا عجب فالطغاة لا يعرفون لغة المشاعر.. ولا يجيدون إلا لغة الخيانة للعقيدة والوطن.. لغة العداوة مترجمة بكل صور الدمار ليعيها الناظر من كل أنحاء العالم.

حاولت أن تُبعد هذه الذكريات عن مخيلتها.. ولكن دموعها كانت أقوى من جَلَدها وأكبر.. فتعزّي نفسها قائلة: بقي الحبيب.. إنه ولدها.. تلقي عليه نظرتَها كل مساء.. خشية أن تكون النظرة الأخيرة.. وتودِّعه كلَّ صباح حين ينسلّ إلى صفوف المجاهدين.. فربما لا يعود كغيره.

شريط حياته يمر أمام ناظريها كل لحظة وثانية.. يحوي ألفَ قصة وحكاية.. تتذكره طفلاً صغيراً يعبث في زوايا المنزل في يده لعبه.. وبين عينيه فرح الصغار.. تتذكره مراهقاً مشاكساً يَقلب الأمور كلما أرادت أن ترسمها له في الوضع الصحيح.

ثم ها هو اليوم شاب يافع تزدان به صفحة الحياة.. بإشراقة فكره وسمو روحه.

نعم اكتمل المشهد.. وانتهى عهد التعب.. والغرس الذي عانت فيه سنينَ، يُثمر اليوم لتراه رجلاً يحمل همًّا ورؤية.. فقد أصبح سندها بعد الله في هذه الحياة.. وبقايا شجرةٍ قطَع الباغي جميعَ أغصانها المورقة..

حينها ذهبت مسرعة لتوقد مصباحها الصغير بما تبقى فيه من غاز قليل.. تسابق الزمن قبل أن ينطفئ لتقرأ شيئاً من كتاباته الأخيرة.. فوجدته قد خط فيها:

(أماه.. الموت أفضل من حياة المذلة هذه.. لن ندَعَ الطغاة يتحكمون بمصيرنا.. ويستعمرون بلادنا.. ويحطّمون جهادها.. لن ندعهم يتآمرون ويفسدون.

أماه.. سيظهر الفجر يزدحم أفقه بجموع الكُماة الثائرين.. ابحثي عني.. ستجدينني بينهم.. نحارب الكفر والظلام ليعمّ الحق والنور أرجاء وطننا الحبيب.

أماه.. قلتِ لي يوماً: (ولدَتْكَ أمُّك للشهادة) وها أنا أسلك اليوم طريقها.. فوداعا أمي وفي جنان الخلد الملتقى).

تلاشى الغاز من المصباح فانطفأ.. ذهبت لتبحث عنه.. فعرفت أنه قد غادر سريره.. وربما غادر الحياة!

ومع الفجر أتاها خبر استشهاده.. ومعه صدى صوته يردد: (تذكّري أماه.. بأن إلهنا أكبر.. وأن الحق لن يُقهر) واصبري فإنه لا عزاء للأحرار في دنيانا.

ما عَزَّ قومٌ بالكلام وإنما ... بفعالهم يتسلَّمون زِماما

# أخبار هيئة الشام الإسلامية في سطور

## مشاركات دولية

شاركت هيئة الشام الإسلامية في:

- المؤتمر الدولي الأول لمؤسسات العمل الخيري: والذي عُقد في العاصمة الليبية طرابلس خلال ١-٢ مايو ٢٠١٣، ونظّمته مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية تحت شعار (نتضامن لتحيا سوريا).
- مؤتمر (يا أمة الجسد الواحد.. واشاماه) والذي نظمته رابطة الداعمين لقضايا الأمة يومي السبت والأحد ٢٥ - ٢٦ مايو (أيار) ٢٠١٣ في القاهرة.
- مؤتمر (موقف علماء الأمة تجاه القضية السورية) الذي عُقد يوم الخميس ٤ شعبان ١٤٣٤هـ ـ ١٣ حزيران (يونيو) ٢٠١٣م في القاهرة.

## المكتب الدعوي

- المعهد الدعوي بالدانة ينظم الدورتين الشرعيتين الثالثة والرابعة، وحضر الدورة الواحدة أكثر من ٣٠ متدرباً درسوا مناهج في (القرآن الكريم، والتفسير، والعقيدة، والحديث، والفقه، واللغة العربية).
- تنظيم الدورة الشرعية الثانية لتأهيل الدعاة وأعضاء الهيئات الشرعية في منبج، في الفترة من ١٣-١٧ شعبان ١٤٣٤، ٢٢-٢٦ يونيو ٢٠١٣.
- إتمام طباعة الحقيبة الدعوية وحقيبة المجاهد وكتاب سبعون مسألة في الصيام والبدء بتوزيعها في الداخل السوري، وتركيا والأردن.

## المكتب الإغاثي

- مطابخ الغوطة الشرقية تقدم (٧٠٠٠) وجبة يومياً بدعم من مؤسسة الشيخ عيد الخيرية.
- توزيع وخَبز أكثر من (٣٠٠٠) طن من الطحين خلال شهر مايو في مختلف المحافظات السورية ضمن مشروع سنابل العطاء.
- توزيع أكثر من (١٥٠٠٠) سلة غذائية في مختلف المحافظات السورية.
- كفالة الأيتام وأسر الشهداء في مختلف المحافظات بأكثر من (٢٣١,٠٠٠ دولار)
- توزيع حليب أطفال بأكثر من (٣٠,٠٠٠) دولار.
- مساعدات نقدية للأسر المحتاجة، وشراء احتياجاتها الخاصة وأدوية وعلاج أمراض مزمنة، بأكثر من (٣٣,٠٠٠) دولار

## اللجنة الطبية

- إنشاء مستشفى ميداني في دير الزور، تم تجهيزه بأجهزة طبية حديثة وأدوية بلغت قيمتها (١٢٣,٤٧٨) دولاراً.
- مجمع الأبرار لرعاية الجرحى في لبنان يستقبل أكثر من ١٧٥ جريحاً منذ إنشائه، ويوفر لهم النقاهة الطبية إضافة للبرامج التثقيفية والنفسية والاجتماعية والمحاضرات الدينية والتوعوية.
- افتتاح مركز طب وجراحة العيون في ريف حلب، وذلك بالشراكة مع الهيئة العالمية لأطباء عبر القارات.
- بالتعاون مع الجمعية السورية الألمانية واتحاد الأطباء السوريين الأحرار وبدعم من مؤسسة عيد الخيرية بقطر، تم شراء وتجهيز (٧) سيارات إسعاف، إضافة لسيارتي إخلاء طبي دفع رباعي، بتكلفة إجمالية حوالي (٦٧٠٠٠ يورو)، وذلك لترافق الكتائب في الجبهات إضافة للاستجابة لأي نداء في منطقة يصيبها.

## القسم النسائي

- واصلت الهيئة النسائية بدار الحديث الخيرية في مدينة طرابلس اللبنانية أنشطة حملتها النسائية لدعم النازحات السوريات في لبنان، بتقديم دروس شرعية أسبوعية للنازحات، بالتعاون مع هيئة الشام الإسلامية.
- قام المكتب الدعوي في القسم النسائي بتوزيع مصاحف وكتباً علمية وجزء عمّ والقاعدة البغدادية و٥٠٠ جلباب في مخيم ألتنوز للاجئين السوريين في تركيا، كما قام بدعم مركز إعداد الداعيات بأنطاكية.
- تقديم دورات شرعية في العقيدة والسيرة وحلية طالب العلم للداعيات داخل مخيم ألتنوز عبر الإنترنت.

## من إصدارات الهيئة

المفكرة الرمضانية ١٤٣٤ هـ (سوريا، تركيا، الأردن)
أوقات الصلوات الخمس في المدن الرئيسية وأماكن وجود اللاجئين.
جدول متابعة قراءة القرآن الكريم، أحكام وفضائل رمضان، مواعظ وآداب وتوجيهات
قم بتحميل المفكرة على هيئة ملف (pdf) على جوالك الذكي وأجهزتك الكفية لتكون دليلك في شهر رمضان
http://islamicsham.org/versions